لماذا التوحيد

للأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعى
الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

توحيد الألوهية

فى هذا المقال

١ الشيوعية وليدة الصهيونية
٢ – حاكم الصومال زيادى بره وتنكره للاسلام
٤ – المجلس السوفيتى الأول ٧٨ ٪ منه من اليهود
٤ – لبنن يقرر – عداء اليهود جريمة يعاقب عليها القانون
٥ – العام العالمى للمرأة لعبة أريد بها صرف العرب عن قضاياهم الكبرى
٦ – المؤتمر النسائى بالمكسيك ونشاط بندرانيكة البوذية – وامرأه ماركوس الوثنيه وزوجة اسحاق رابين الصهيونية

وتوحيد الألوهية هو القسم الثالث من أقسام التوحيد وهى :

١ – القسم الأول – توحيد الأسماء والصفات وهو عدم إطلاق بعض أسماء الله تعالى وصفاته على أى مخلوق من مخلوقاته ملكا كان أو إنسا أو جنا ، وكذا الإلحاد فيها بتأويلها أو تعطيلها أو نفيها أو تشبيهها بصفات المخلوقين ولو اشتركت فى اللفظ فإن المعنى فى المخلوق لا يتصرف إلى الخالق

٢ – القسم الثانى – توحيد الربوبية : وهو اعتقاد المكلفين من الإنس والجن ألا شريك لله فى الخلق والرزق والنفع والضر والإحياء والإماتة وتصريف الأمور

كلها وأنه وحده سبحانه هو صاحب الأمر والنهي والتشريع، وأن من يلجأ إلى التشريع الوضعي من صناعة البشر فكأنما أشرك بالله في ربوبيته وجعل واضع القانون أجل عنده وأعظم من الله ومن يفعل ذلك فما قدر الله حق قدره.

وكذلك من يظن أن النصر بكثرة العدد ووفرة الأسلحة والعدد وبسالة الجنود ودهاء القواد دون توفيق الله ونصره، والله يقول وقوله الحق (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) والدليل على ذلك ما وقع أول الأمر في غزوة حنين

والشيوعين والزيادى بره :

والشيوعين وأولئك الحكام أمثال الزيادى بره : حاكم الصومال والذى بدأ ثورته بأنه يحمل القرآن في يده والسلاح في يده الأخرى، ثم عاد فتنكر للقرآن والإسلام وأعلن أنه يطبق الماركسية العلمية وقتل عشرة من العلماء رميا بالرصاص لأنهم غضبوا لربهم ولدينهم — هذا ولا شك مشرك بل أشد من مشرك لأنه جعل شريعة ماركس الملحد الكافر الهالك فوق شريعة الله الخالق الحق الذى لا يموت

الشيوعية وليدة الصهيونية

ونسى هذا الطاغية أن الشيوعية وليدة الصهيونيه وان الصهيونى الأول موسى هيس الذى نادى بتهويد القدس سنة ١٨٦٢ م حيث ألف كتابه فى هذه السنة سماه — روما القدس — وطالب بضرورة قيام دولة يهودية بفلسطين

وأن المرأة ماريان إيفانز الروائية الإنجليزية المسيحية خرجت على دينها وراحت تؤيد بمقالاتها فكرة الصهيونية حيث اعتنقت أفكار موسى هيس اللعين وأخذت تنقد المسيحية — وألفت روايتها المشهورة دانيال راوندا سنة ١٨٧٦ فى ضرورة إنشاء دولة يهودية بفلسطين

عشيقة اليهودى هنرى لويس

واتخذت هذه المرأة من هنرى لويس الثرى اليهودى الانجليزى عشيقا لها ورفضت الزواج واستعانت بأموال عشيقها للترويج للصهيونية وإنشاء الدولة اليهودية

وكارل ماركس

وكارل ماركس الذى اتخذه — حاكم الصومال — محمد الزيادى بره - ربا من دون الله وجعل تشريعه وقوانينه الإلحادية فوق شريعة الله. كارل ماركس هو تلميذ من تلامذة موسى هيس والمرأة الانجليزية ماريان إيفانز عشيقة هنرى لويس اليهودى ودعا فيه بصراحة إلى قيام الدولة اليهودية بفلسطين

ومجلة اسكرا

ومعناها الشرارة ، تولى مجلس إدارتها فى سويسرا سبعة منهم اربعة من اليهود هم تروتسكى ومارتوف واكسلرود وتسازولتش ، وأما سكرتيرة المجلس فهى كروبسكايا يهودية متعصبه وهى زوجة لينين وكان الغرض من إصدار المجله المذكورة تنظيم الحركة الشيوعيه والخروج بها من حيز الفكرة إلى المجال العملى بعد جمع الماركسيين .

أول رئيس جمهورية لروسيا كان يهوديا :

وأول من تولى رياسة جمهورية روسيا السوفياتية هو اليهودى كامينيف ، وتولى رياسة الحكومة لينين الذى اختلف فى شأنه بأنه يهودى أو أنه روسى وأمه وزوجته يهوديتان .

والمجلس السوفييتى

وتشكل المجلس السوفيتى وهو أشبه مايكون بالمؤتمر القومى فى مصر ، تم تشكيله من ٥٤٧ عضواً منهم ٤٤٧ عضواً من اليهود المتعصبين .

واللجنة المركزية

وتم تأسيس اللجنة المركزية الروسية من ٣٨٨ عضواً منهم ٣٧١ عضوا من اليهود

عداء اليهود جريمة

وفى العشـــرة أيام الأولى من تولى الشيوعيين سلطات الحكم فى روسيا أعلنت الحكومة برئاسة لينين اللعين :

١ ــ أن عداء اليهود جريمة يعاقب عليها القانون .

٢ ــ التأييد المطلق لحق اليهود فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

تلك هى الشيوعية ياحاكم الصومال ـ ياحمد زياد برى ـ وأرجو أن تشطب اسم محمد لأنك لست جديراً بشرف هذا الاسم العظيم اسم النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

تلك هى الشيوعية وهذا قليل من كثير مما لدينا من الحقائق الدامغة ياحاكم الصومال ، تلك هى الشيوعية التى تدين بها وتقدمها بين يدى الله ورسوله . وتجعل من أساتذتها أربابا لك من دون الله (وإنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) المائدة

وعام المرأة العالمى والمؤتمر النسائى بالمكسيك

عام نظمته هيئة الأمم وأثارتها قضية سمتها قضية المرأة ، لتشغلنا عن قضايانا الكبرى عن تحرير القدس ، وعن الصومال ومايحدث فيها ، ، وعن أريتريا ومايقع بها وعن ذبح المسلمين بالفلبين ، وعن تحرير

الأرض العربية المحتلة وعن . . .

ويجتمع المؤتمر النسائى بالمكسيك ، وتسافر الوفود من كل قطر من كل مصر حتى من جمهورية مصر العربية . ونضع أيدينا على قلوبنا . ولكن الله سلم ..

وأعلنت السيدة الجليلة جيهان السادات أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقا لم تنلها لا فى الغرب ولا فى الشرق حتى الآن .

ولكن . .

هل تصدق !! أن بندرانيكه البوذية ، وامرأة ماركوس ولا أدرى إن كانت صليبية أو وثنية وزوجة إسحاق رابين الصهيونية اليهودية هن اللواتى سيصلحن شأن المرأة ويعطينها حقوقا فوق الحقوق التى أعطاها الله إياها .

هل تصدق أن امرأة وثنية وأخرى يهودية وثالثة صهيونية . وهن اللواتى برزن فى المؤتمر بعد السيدة جيهان سوف يحررن المرأة ويقدنها إلى بر السلام والأمان .

إن صدقت فإنك إذن من الخاسرين

إن صدقت هؤلاء النسوة فقد كذبت القرآن إذ يقول (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) : وهؤلاء كلهن مشركات فكيف نطلب الدواء من سوى الله ، والله يقول فى حديثه القدسى (. . يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم . .)

والقسم الثالث — توحيد الألوهية — وهو صرف العبادات أو بعضها من دعاء ، وذبح ، ونذر وخوف ورجاء ومحبة وتوكل وعبادة القبور والتوسل بالمقبورين وغيرها .

١ — ففى الدعاء يقول الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وقوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا سألت فاسأل الله وإذا ... »

٢ — وفى الذبح يقول الله تعالى (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لعن الله من ذبح لغير الله »

٣ — وفى النذر يقول الرسول ﷺ « من نذر لغير الله فقد أشرك » .

٤ — وفى الخوف يقول الله تعالى (ويخوفونك بالذين من دونه ..)

٥ — وفى المحبة يقول الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم

كحب الله والذين آمنوا أشد حبه لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) البقرة

ويقول الرسول ﷺ «ثلاثة من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان :

(ا) أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

(ب) أن يحب المرء لا يحبه إلا لله .

(ح) وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .

وإلى اللقاء فى توحيد الألوهية لله الواحد القهار .

يسرنا ويسر كل مسلم أن ننشر الخبر الآتى :

لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس الشعب تقرر

إلغاء رخص محلات بيع الخمور

حظر الإعلان عنها بجميع وسائل الدعاية

قررت لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس الشعب حظر الإعلان عن الخمور بجميع وسائل الدعاية .. كما قررت قصر بيع الخمور على المنشآت والفنادق السياحية والأجانب فقط .

كما قررت اللجنة اعتبار مصانع إنتاج الخمور مناطق حرة لتصدير وتفرض ضرائب إنتاج على ما يباع منها فى الداخل ، وإلغاء رخص جميع محلات بيع الخمور والملاهى المصرح لها بالبيع والتعاطى . سيعاقب كل من يضبط مخمورا فى مكان عام بالحبس مدة لا تقل عن ٣ أشهر ولا تزيد عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسين جنيها ولا تزيد على ٢٠٠ جنيه أو بإحدى العقوبتين وفى حالة العودة تشدد العقوبة .

وقد أوصت اللجنة بتخفيض ٢٥٪ من الضرائب على المنشآت والفنادق السياحية التى تمتنع عن تقديم الخمور .

وقد أرسل فضيلة الرئيس العام برقية شكر إلى السادة رئيس وأعضاء لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس الشعب على هذا العمل الجليل ودعا لهم بالتوفيق فى خدمة الإسلام والمسلمين ورجا اللجنة أن يكون المنع نهائياً حتى للسياح .

حكم الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج

لحضرة صاحب الفضيلة

الشيخ عبد العزيز بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد. فلا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عظم منزلته عند الله عز وجل، كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة، وعلى علوه سبحانه على جميع خلقه. قال الله تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج به إلى السماوات وفتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة فكلمه ربه سبحانه بما أراد وفرض عليه الصلوات الخمس، وكان الله سبحانه فرضها أولا خمسين صلاة، فلم يزل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يراجعه ويسأله التخفيف حتى جعلها خمسا فهى خمس فى الفرض وخمسون فى الأجر. لأن الحسنة بعشر أمثالها، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه.

وهذه الليلة التى حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت فى الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد فى تعيينها فهو غير ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة فى إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشىء من العبادات، ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها لأن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم لم يحتفلوا بها ولم يخصوها بشىء ولو كان الاحتفال بها أمرا مشروعا لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شىء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة رضى الله عنهم إلينا، فقد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم كل شىء تحتاجه الأمة ولم يفرطوا فى شىء من الدين بل هم السابقون إلى كل خير. فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعا لكانوا أسبق الناس إليه، والنبى صلى الله عليه وسلم هو أنصح الناس للناس وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة فلو كان تعظيم هذه الليلة والإحتفال بها من دين الإسلام لم يغفله النبى عليه الصلاة والسلام ولم يكتمه، فلما لم يقع شىء من ذلك علم أن الاحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام فى شىء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها

وأتم عليها النعمة وأنكر على من شرع فى الدين ما لم يأذن به الله ، قال سبحانه وتعالى فى كتابه المبين من سورة المائدة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) وقال عز وجل فى سورة الشورى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم) وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الصحيحة التحذير من البدع والتصريح بأنها ضلالة تنبيهاً للأمة على عظم خطرها وتنفيراً لهم من اقترافها ، ومن ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفى رواية مسلم . « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته يوم الجمعة : « أما بعد . فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وفى السنن عن العرباض بن سارية رضى الله عنه أنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، فقال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة ، وقد ثبت عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح بعدهم التحذير من البدع والترهيب منها وما ذاك إلا لأنها زيادة فى الدين وشرع لم يأذن به الله وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى فى زيادتهم فى دينهم وابتداعهم فيه مالم يأذن به الله ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامى واتهامه بعدم الكمال ، ومعلوم ما فى هذا من الفساد العظيم والمنكر الشنيع والمصادمة لقول الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم) والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام المحذرة من البدع والمنفرة منها .

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه من الأدلة كفاية ومقنع لطالب الحق فى انكار هذه البدعة ، أعنى بدعة الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج والتحذير منها وأنها ليست من دين الإسلام فى شىء ، ولما أوجب الله من النصح للمسلمين وبيان ماشرع الله لهم من الدين وتحريم كتمان العلم رأيت تنبيه اخوانى المسلمين على هذه البدعة التى قد فشت فى كثير من الأمصار حتى ظنها بعض الناس من الدين ، والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويمنحهم الفقه فى الدين ويوفقنا وإياهم للتمسك بالحق والثبات عليه وترك ماخالفه انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه

﴿ خطبته صلى الله عليه وسلم فى أوسط أيام التشريق ﴾

بقلم سماحة الشيخ : عبد الله بن حميد

الرئيس العام للاشراف الدينى بالمملكة العربية السعودية

— ٧ —

وروى الإمام أحمد عن أبى حرة الرقاشى عن عمه قال : كنت آخذاً بزمام ناقة رسول ﷺ فى وسط أيام التشريق أذود عنه الناس فقال يا أيها الناس هل تدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد. أنتم فقالوا فى يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا وفى بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ثم قال أسمعوا منى تعيشوا ألا لاتظلموا ألا لاتظلموا أنه لايحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه ألا وإن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة وإن أول دم يوضع دم ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ألا وإن كل ربا فى الجاهلية موضوع وأن الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤس أموالكم لاتظلمون إلا وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ،

ثم قرأ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ألا لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم واتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئاً وأن لهن عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً أن لايوطئن فرشكم أحداً غيركم . ولايأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح» .

قال حميد قلت ما المبرح ؟ قال المؤثر ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يديه وقال الأهل بلغت الأهل بلغت ثم قال ليبلغ الشاهد الضائب فإنه

رب مبلغ أسعد من سامع قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به

بو حرة الرقاشي . هو بضم الحاء المهمله وتشديد الراء واسم أبي حرة حنيفة وقيل حكيم والرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف وبعد الألف شين معجمة .

وثقه أبو داود وضعفه ابن معين .

قوله: أذود عنه الناس : أي أدفع الناس وأسوقهم عنه :

قوله ﷺ « يا أيها الناس هل تدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم فقالوا في يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام»

أي أن هذا الشهر وهو شهر ذي الحجة واليوم الذي هو أوسط أيام التشريق والبلد التي هي مكة أعظم تحريماً من غيره , فالقتال والتعدي في هذا الشهر وفي هذا اليوم وفي هذا البلد أشد تحريماً من غيره في بقية الشهور والأيام والبلاد , وإن كان كل ذلك حرام ممنوع غير أنه في هذا البلد وفي هذا الزمن أشد وأعظم .وقد تقدم شرح ذلك . قوله ﷺ « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا إلى يوم تلقونه» أراد ﷺ تذكيرهم بما هو مستقر في نفوسهم من حرمة الشهر واليوم والبلد ليقرر لهم تحريم دمائهم وأموالهم وأعراضهم بانيا هذا على ماهو ثابت في قلوبهم، ومعلوم لديهم من حرمة الشهر واليوم والبلد وقد تقدم شرحه .

وقوله ﷺ « اسمعوا مني تعيشوا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا » .

الظلم وضع الشيء في غير موضعه وشرعاً التعدي على الناس في دم أو عرض أو مال وقد حرم الله الظلم على نفسه كما في الحديث القدسي (إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) فالله سبحانه وتعالى (أخبر بعدم ظلمه لعباده قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد ووجدوا ماعملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) (وما الله يريد ظلما للعباد)

وقوله ﷺ « ألا لا تظلموا أي لا تظلموا أنفسكم بالعدول عن التوحيد إلى الشرك ومن الهدى إلى الضلال ومن الخير إلى الشر كما لا تظلموا غيركم في دم أو مال أو عرض فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . وكان النبي ﷺ ينهى عماله عن الظلم فقال واتق دعوة المظلوم أي أجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك الظلم وهذان الأمران بقيان من رزقهما من جميع الشرور دنيا وأخرى . وفي الحديث « أن دعوة المظلوم لتخترق السبع الطباق حتى تأخذ بالعرش فيقول لها الرب راجعي فوعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين .

وكرر النهى عن الظلم ثلاثا تعظيما لشأنه وتحذيراً من عاقبة شئومه ، فلا يجوز التعدى على أحد بغير حق فى دم ولا عرض ولا مال والله سبحانه وتعالى أمر بالعدل بين الناس فى أقوالهم وأفعالهم قال تعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال «وإذا قلتم فاعدلوا» وقال إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية .

والعدل هو جماع كل خير به تستقيم الأمور وتنظيم الأحوال ويستقر الأمن ويحصل به الرخاء والطمأنينه والراحة .

وقوله ﷺ «إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه أى أن مال المسلم محترم لا يجوز التعدى عليه وفى هذا تحقيق لاحترام الملكية الفردية وبطلان الاشتراكية وقد قامت دلائل النصوص القطعية الكثيرة باحترام الملكية الفردية ومقارنتها بالدم والعرض كما فى حديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »وحديث «من قتل دون ماله فهو شهيد » الحديث .

وقد تقدم بيان ذلك فى شرح خطبته ﷺ يوم عرفة .

وقوله ﷺ ألا وإن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة تيمم شرح هذا كله وقوله مأثرة :

أى كل مفخرة تفتخر بها العرب وتتعاظم بها مما هى من أمور الجاهلية فهى موضوعة أى مبطلة مهدرة .

وقوله ﷺ وإن أول دم يوضع دم ربيعة الخ .

تقدم الكلام عليه أيضا .

قوله ﷺ ألا وإن الزمان قد استدار الخ ...

المراد من استدارة الزمان عودة حساب الشهور إلى ما كان عليه من أول نظام الخلق بعد أن كان قد تغير عند العرب بسبب النسىء فى الأشهر .

وقال الحافظ إن المراد بالزمان السنة وقوله كهيئته أى إستدار استدارة مثل حالته ولفظ الزمان يطلق على قليل الوقت وكثيره . والمراد باستدارته وقوع تاسع ذى الحجة فى الوقت الذى حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار . اهـ قال القرطبى . حكى الإمام المازرى عن الخوارزمى أنه قال : أول ماخلق الله الشمس أجراها فى برج الحمل وكان الزمان الذى أشار به النبى ﷺ صادف حلول الشمس برج الحمل .

قلت والمعنى والله أعلم أن الزمان الذى حج فيه النبى ﷺ قد استدار كمثل ماكان عليه من أول نظام الخلق .

قوله ﷺ «ألا لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ينهاهم ﷺ عن الرجوع عما كانوا عليه فى عهده من الصلاح والاستقامة ولزوم السنة وجماعة المسلمين والكفر المذكور فى هذا الحديث غير مخرج من الملة مثل قوله ﷺ «اثنتان فى الناس هما بهم كفر» فوجود الخصلة من خصال الكفر فى العبد لايستلزم وجود الكفر المطلق، كما أن من ترك خصلة من خصال الإيمان لايسلب عنه الإيمان المطلق ولايكون مؤمنا باقتصار على خصلة من خصال الإيمان.

والكفر هنا جاء منكراً فى قوله ﷺ لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، كما فى الحديث الآخر اثنتان فى الناس هما بهم كفر. وقوله ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر بخلاف الكفر المعروف فهو المخرج من الملة كحديث «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» وقد وقع بين المسلمين من القتال وضرب الرقاب مالم يخرجوا به عن دائرة الإسلام كما وقع فى وقعة الجمل ووقعة صفين وغيرهما لأن كلا منهم مجتهد وقصده الحق غير أن أحدهم مجتهد مصيب والآخر مجتهد مخطىء وخطؤهم مغفور فى جانب فضلهم وسابقتهم وجهادهم مع النبى ﷺ إلى غير ذلك قال تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت أحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله» فسماهم مؤمنين مع وجود القتال بينهم. فالقتال بين المسلمين لايخرجهم عن دائرة الاسلام.

وقوله ﷺ «ألا إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون» الخ.

تقدم الكلام عليه فى خطبته ﷺ يوم النحر.

وقوله ﷺ «واتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئاً»

عوان أى أسرى: وتقوى الله فيهن أى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فالنساء ضعيفات يجب على الرجل احترامهن ومراعاة حقوقهن والمحافظة عليهن باجتنابهن مايزدين أو يخدش من كرامتهن فالرجل مسئول عن أهل بيته. قال تعالى «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم».

وقد تقدم شرح هذه الجملة فى خطبته ﷺ بعرفه.

قوله ﷺ «ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها».

فاداء الأمانة إلى من ائتمنه عليها أمر لازم وحق واجب قال تعالى «أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» وقال ﷺ «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولاتخن من خانك» الأمانة خصلة ذميمة وصفة قبيحة بل هى من علامات النفاق لقوله ﷺ فى وصف المنافق «إذا أؤتمن خان» فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى صاحبها موفورة كاملة كما كانت.

وذكر النبى ﷺ لها فى خطبته العظيمة فى المجمع العظيم تدل على الاهتمام بها وعظم شأنها ويأمر المسلمين بتأديتها حيث استؤمنوا عليها من وديعة وقراض وقرض وغير ذلك.

من مفردات القرآن

- ٥ -

تفسير سورة البقرة

بقلم الأستاذ محمد جميل غازى

- هذه (فصول) فى التفسير ..
- و (نقول) عن تراجمة القرآن ..
- و (محاولة) جديدة ، لفهم القرآن الكريم على ضوء (اللفظ المفرد) .

الختم

(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) البقرة ٧

(فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) البقرة ١٠

- تحدث القرآن الكريم عن القلوب المريضة فى اثنتى عشرة آية ، من آياته وبين أن هذا المرض يصاب به المنافقون ، كما يصاب به المترددون بين الإيمان والكفر؛ تفهم ذلك من قوله تعالى : (٨ : ٤٩ إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) . — فجمع بين المنافقين والذين فى قلوبهم مرض .
- وكذلك قوله تعالى : (٣٣ : ١٢ وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله إلا غرورا) .. (٣٣ : ٦٠ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها إلا قليلا) .
- وقد يذكر — فى الآية — مرضى القلوب وحدهم . وحينئذ يكون المقصود بهم المنافقين ، كما جاء فى قوله تعالى: (٢ : ١٠ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) . (٥ : ٥٢ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) . (٤٧ : ٢٩ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) .

• أوصاف قلوب المنافقين والكافرين:

ولقلوب المنافقين والكافرين فى القرآن الكريم عشرون وصفاً .

• الأول : (الختم) - وهو الطبع - كما فى قوله تعالى: (٢ : ٧ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) فالآية تشير إلى أن الإنسان الذى يصر على اعتقاده الباطل ويتعامى عن دلائل الإيمان وأماراته ثم يمضى على وجهه ، لا يلتفت إلى الحق ، ولا يؤمن به ولا يفكر فيه ، إنما هو إنسان مطموس البصيرة . أعمى القلب ، مظلم الفطرة .

وقد قال الجبائى — فى تفسير الختم وتعليله — : إن الله تعالى يجعل الختم على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم ، فلا يدعون لهم .

وهذا كلام غريب لا تطمئن إليه النفس وقد قال الراغب فى رده : وليس ذلك بشىء ، فإن هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التشريح ، وإن كانت معقولة غير محسوسة فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال .

إنما الذى تطمئن إليه النفس ، أن معنى (الختم) تعالى شهادة الله على قوم من الكافرين والمنافقين أنهم لا يؤمنون !!

• الثانى : (الطبع) وهو : تصوير الشىء بصورة ما ، ومنه قوله تعالى: (٦٣ : ٣ فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) (٤ : ١٥٥ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) .

* * *

• الثالث : (الضيق) وهو ضد السعة ، ويقال: الضيق أيضاً ، ويستعمل فى الفقر والبخل والغم ، ونحو ذلك ، قال تعالى: (٦ : ١٢٥ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً كأنما يصعد فى السماء) والصدر الضيق ، هو الصدر الذى تخنقه الأحزان ، وتغتاله الأوهام ، وتنسفه الآلام .

* * *

• الرابع : (المرض) وهو الخروج عن حد الاعتدال ، وقد يكون حسياً كما فى قوله تعالى : (ولا على المريض حرج) ، وقد يكون نفسياً كالشك والشرك والنزوة والشهوة ، وخبث النية ، وفساد الطوية وما إلى ذلك من أدواء القلوب ورذائلها ، وقد عبر الله عن كل أولئك بقوله (٢ : ١٠ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) .

* * *

• الخامس: (الرين) ، وهو: ضد

يعلو الشيء الجليل الثمين ، وليس هناك أثمن من قلب الانسان . ولا أضر عليه من الرين الذى يعتريه فيعميه ، قال تعالى : (١٣ : ١٤ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)

* * *

• السادس: (الكبر) وهو إعجاب الانسان بذاته ، وعبادته لنفسه ، إنها حالة مرضية ، إذا وصل الانسان إليها رأى نفسه أكبر من الناس جميعا ، بل ربما استفحل داء الكبر فى نفس الانسان ، فيتكبر على الله الذى خلقه وبرأه ، فيرفض قبول الحق الذى أنزله ، ويأبى الاذعان له بالعبادة . قال تعالى : (٤٠ : ٥٦ إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) .

* * *

• السابع: (القساوة) وهى غلظ القلب وموت العواطف النبيلة منه موتاً أبدياً ، فيصبح قلباً عقوراً مدمراً ، يحن إلى الدماء ويطرب لوقع السياط على جلود الآخرين

قال تعالى : (٣٩ : ٢٢ فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله) ، (٢ : ٧٤ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) .

* * *

• الثامن: (الانصراف) تحويل الشيء من حالة إلى حالة ، وهكذا حول المنافقون قلوبهم من الرحمة والحنان والحب ، إلى العبوس والقنوط والكراهية ، حولوها من الإيمان إلى الكفران ، من اليقين إلى الشك ، من الفطرة إلى الظلمات .

قال تعالى : (٩ : ١٢٧ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم)

* * *

• التاسع: (حمية الجاهلية) والحمية هى الغضب ، حينما يثور ويفور ويشتد ، وينسى معه الانسان الحق والحقيقة ، ولا يبقى عنده شيء إلا صرخات الدم ، وعواء الانتقام ، وحب السطو على كل مؤمن وآمن .

قال تعالى : (٤٨ : ٢٦ إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) .

* * *

• العاشر : (الإنكار) وهو ضد العرفان ، ومبعثه رفض القلب لكل جديد ولو كان حقاً ، وإلفه لكل قديم ولو كان باطلا ، إنه قلب يستمد معارفه - أو ما يسميه بالمعارف - من الموروثات من حوله دون بحث أو درس أو تمحيص ، إنه بدأ منكراً ، ويستمر منكراً ، وينتهى منكراً .

قال تعالى: (١٦ : ٣٢ قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) . ومن هنا نرى أن الانكار وليد الاستكبار .

* * *

• الحادى عشر: (الغفلة) وهى: سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتيقظ: قال تعالى: (١٨ : ٢٨ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) .

ويصبح الأمر فرطا ، والقلب منحلا ؛ إذا غفل عن ذكر الله ، وأعرض عن هداه !

* * *

• الثانى عشر: (العمى) وهو افتقاد البصر أو البصيرة ، والثانى هو المراد هنا :

وأشد العمى عمى البصيرة ، بل هو العمى على الحقيقة ، قال تعالى: (٢٢ : ٤٦ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

وحينما تعمى القلوب — وقانا الله وحمانا - فإنها لا تفرق بين الحق والباطل ولا بين الايمان والكفر ، ولا بين الخير والشر ، ولا بين المعروف والمنكر .

* * *

• الثالث عشر: (الاشمئزاز) وهو: النفور ، وقلوب الكافرين نافرة من كل ماهو حق ، مقبلة على كل ماهو باطل .

ثم هى مع نفورها متبرمة قلقة خائفة مهددة .. لأنها ترى أن دعوة الحق تفضح كل باطل ، وتخزى كل شر ، وتزهق كل منكر .

قال تعالى: (٣٩ : ٤٥ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) .

وأعرف من هذا الصنف كثيراً ، تحدثت معهم ، شرحت لهم ، ناظرتهم ، دعوتهم إلى التوحيد ، ونبذ الشرك والتقليد ، ولكنهم رفضوا ، واستكبروا ، وقعدوا لى بكل طريق ، يوعدون ، ويصدون ، ويهددون ويتوعدون .

كانوا يشمئزون إذا ذكر الله وحده .

ويستبشرون إذا ذكر الذين من دونه !

* * *

• الرابع عشر: (الزيغ) وهو الميل عن الاستقامة ، ومجانبة صراط الله ، إلى طرق كثيرة ، أقامها الشيطان ودعا إليها ، قال تعالى: (٦١ : ٥ فلما أزاغوا أزاغ الله قلوبهم) !

* * *

• الخامس عشر: (الريب) وهو الشك والظنة والاتهام ، وكذلك هم يقضون عمرهم فى تفريخ الشائعات ، وإرسال التهم

جزافاً وبلاحساب . وتلك طبيعة نعرفها لأعداء الحق دائماً ، لايواجهون الحجة بالحجة ولكن يواجهونها بإثارة الشبهات والشكوك والنحل الفاسدة ، والافتراء . قال تعالى : (٩ : ٤٥ وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) .

وتميط الآية اللثام عن حقيقة الحقائق ، وهى أن الريب لن يقتل إلا صاحبه ، سيجعله يعيش دائماً فى اضطراب وقلق وتردد ، وكذلك هم ، كما عرفناهم .

* * *

• السادس عشر : (النفاق) وهو : الدخول فى الإسلام من باب ، والخروج منه من باب آخر . هو إظهار الإيمان ، وإضمار الكفر ...

ويجعل القرآن المنافقين فى درجة أحط من درجة الكافرين قال تعالى : (٩ : ٧٧ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه) . لماذا ، (بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون) .

* * *

• السابع عشر : (الغمرة) وهى - فى أصل الوضع اللغوى - تقال : للماء حينما يزداد ويتكاثر حتى يستر مقره . وكذلك قلوب الكافرين والمنافقين يغمرها الجهل ، ويغرقها الضلال !

قال تعالى : (٢٣ : ٦٣ بل قلوبهم فى غمرة) .

* * *

• الثامن عشر : (اللهو) وهو : انشغال الإنسان بما يلهيه عما يعنيه ، قال تعالى : (٢١ : ٣ لاهية قلوبهم) أى : ساهية مشتغلة بما لايفيدها فى دينها وآخرتها !

وما أكثر القلوب اللاهية فى زماننا هذا ! بل ما أكثر اللهو الذى اكتسح بطوفانه القلوب !

إنه لهو ، يقدم بكل صورة ، ويظهر فى كل طريق ..!

ولقد تعددت مجالات اللهو ، وتعددت فنونه ، وكثر القوامون عليه ، والمنتفعون منه !

وأصبح لدعاة اللهو والمجانة ، مكانة ليست لدعاة الحق والهدى !

* * *

• التاسع عشر : (الأكنة) وهى : الأغطية ، التى تحجب أى شعاعة للخير ، حتى لاتدخله ولاتستقر فيه .

قال تعالى : (٦ : ٥٦ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً) .

* * *

• العشرون : (الإثم) وهو : كل فعل يبطىء عن الثواب ، ويؤخر عن الأجر ، وهو — كما قال الرسول ﷺ — « ماحاك فى صدرك ، وخشيت أن يطلع عليه الناس ، وقلوب المنافقين تحملت الإثم ، ورضيت به ، وما فكرت أن تتوب منه أو تستغفر ، ولذلك أصبح الإثم صفة ثابته لهذه القلوب ، قال تعالى : (٢ : ٢٨٣ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) .

* * *

• أوصاف قلوب المؤمنين •

وتقابل هـــذه الأوصاف العشرين أوصاف أخرى لقلوب المؤمنين .

• الوصف الأول منها : (السلامة) وهى : الخلو من الآفات الظاهرة والباطنة ، قال تعالى : (٢٦ : ٨٨ ، ٨٩ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) . (٣٧ : ٨٣ ، ٨٤ وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم) .

* * *

• الثانى : (الإنابة) وهى الرجوع إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل ، قال تعالى : (٥٠ : ٣٢ ، ٣٣ هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) .

• الثالث (الاطمئنان) وهو السكون بعد الانزعاج ، قال تعالى : (١٣ : ٢٨ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

* * *

• الرابع : (الهداية) وهى الوصول إلى الحق ، مع وضوح البرهان ، واستقامة الدليل ، قال تعالى : (٦٤ : ١١ ومن يؤمن بالله يهد قلبه) يعنى : يدله إلى الطريق القويم المستقيم .

* * *

• الخامس : (الربط) يقال : فلان رابط الجأش ، إذا قوى قلبه . ولاشك أن المؤمن أقوى الناس قلباً ، وأثبتهم جناناً ، لا تزعزعه الأهوال ، ولا تفزعه المخاوف ، مهما اشتدت واستبدت ، قال تعالى : (٢٨ : ١٠ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها) . وقال تعالى : (١٨ : ١٣ ، ١٤ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططا) .

* * *

• السادس : (التقوى) وهى : حفظ

الشيء مما يؤذيه ويضره ، وهى فى العرف الشرعى : حفظ النفس عما يؤثم .

قال تعالى : (٢٢ : ٣٢ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) .

• السابع : (السكينة) وهى : زوال الرعب والخوف والفزع ، ولا يكون ذلك إلا فى البعد عن الشهوات والشبهات .

قال تعالى : (٤٨ : ٤ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين) .

• الثامن : (الرأفة والرحمة) ، والرحمة : رقة تقتضى الاحسان إلى المرحوم قال تعالى : (٥٧ : ٢٧ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) .

• التاسع : (الخشوع) وهو الضراعة والفرق بينه وبينها ، أن الخشوع أكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب .

قال تعالى : (٥٧ : ١٦ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) .

• العاشر : (الشرح) وشرح الصدر ، بسطه بنور إلهى وسكينة من الله وروح منه .

قال تعالى : (٩٤ : ١ ألم نشرح لك صدرك) وقال سبحانه : (٦ : ١٢٥ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)

• الحادى عشر : (الشفاء) وهو البرء ، وقد أنزل الله كتابه ليكون شفاء وحياة ونجاة للقلوب من الأمراض التى تعتريها ، قال تعالى : (٩ : ١٤ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) وقال عزوجل : (١٠ : ٥٧ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور) .

• الثانى عشر : (نزع الغل) والغل ، هو العداوة والبغضاء ، وإنما يكون هذا أعظم ما يكون فى الجنة مستقر رحمة الله ، قال تعالى : (١٥ : ٤٧ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)

• الثالث عشر : (الثبات) وهو : ضد الزوال ، وإنما يقال لكل ما كان ثباته بالبصر أو بالبصيرة .

قال تعالى : (١١ : ١٢٠ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) وقال سبحانه : (٢٥ : ٣٢ كذلك لنثبت به فؤادك) .

• الرابع عشر : (الطهارة) وهى نوعان : طهارة جسم ، وطهارة قلب ، ومن الثانى قوله تعالى : (٣٣ : ٥٢ وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم

أطهر لقلوبكم وقلوبهن) .

• الخامس عشر : (الوجل) وهو : استشعار الخوف ، قال تعالى : (٨ : ٢ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)

• السادس عشر : (الإخبات) وهو اللين والتواضع والخشوع ، ومنه قوله تعالى : (٢٢ : ٥٤ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به ، فتخبت له قلوبهم) .

• السابع عشر : (التمحيص والامتحان) والتمحيص ، هو : التخليص من الشوائب والخبائث ، قال تعالى : (٣ : ١٥٤ وليبتغلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم) .

والامتحان ، هو : الابتلاء والاختبار قال تعالى : (٤٩ : ٣٠ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) .

• الثامن عشر : (الألفة) وهى اجتماع مع التئام ، وهكذا المؤمنون ، صفوفهم موحدة مترابطة ، كمثل الجسد الواحد ، والبنيان المرصوص ، قال تعالى : (٨ : ٦٢ ، ٦٣ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) .

• التاسع عشر : (اللين) وهو : ضد الخشونة ، ويستعمل ذلك فى الأجسام ، ثم يستعار للخلق وغيره من المعانى ، كما قال الراغب فى مفرداته . قال تعالى : (٣٩ : ٢٣ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) .

• العشرون : (الإيمان) وهو إذعان القلب للحق ، وتقبله له ، وسعادته به . قال تعالى : (٥٨ : ٢٢ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) .

• • هذه أوصاف القلوب .. قلوب المؤمنين ، وقلوب الكافرين ، ولا يملك من يقرأها ويتدبرها إلا أن يدعو الله سبحانه بهذا الدعاء المؤمن المخبت الذى كان الرسول ﷺ يردده فى إصباحه وإمسائه : « اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

(وبعد) : فإن ماجاء فى القرآن الكريم عن القلوب وأدوائها وشفائها ، يعتبر — لو أحسن فهمه ودراسته واستيعابه — أساسا « لعلم القلب القرآنى » أو على حد تعبير أهل هذا العصر : « علم النفس القرآنى ..

الإسراء والمعراج

بقلم فضيلة الاستاذ
الشيخ سيد سابق

إن الله سبحانه أراد أن يرى نبيه من آياته ويكشف له عن ملكوته ويطلعه على الغيب المحجب من أسرار الكون وعالم ما وراء الطبيعة ، فكان الإسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بفلسطين المقدسة، وكان المعراج من المسجد الأقصى إلى الملأ الأعلى إلى سدرة المنتهى .

وفى الإسراء يقول الله سبحانه :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وفى المعراج يقول الله سبحانه :

« ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

والأمر هنا أمر معجزة والمعجزة بطبيعتها لا تخضع للسنن المعروفة ولا للقوانين المطردة ولا للمقاييس المنطقية ، وإنما تخضع المعجزة لقدرة الله ومشيئته ، وقدره ومشيئته لا يتقيدان بشىء ولا يحدان بحد . . « إنما أمرنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » .

وإذا فهمت القضية على هذا النحو انتفت الشكوك التى تساور بعض النفوس وأصبحت الأسئلة التى تثار حول هذا الموضوع غير ذات موضوع، لأن كل كلام فى هذا الشأن فوق متناول العقل وفى غير نطاقه المحدود . والذى ينبغى أن نثير إهتمامنا هو لم كان الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى؟ ولم عنى القرآن الكريم على غير عادته بتخصيص هذه الأماكن بالذكر ؟

إن المسجد الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله فى الأرض رفع قواعده إبراهيم أبو الأنبياء وابنه إسماعيل . يقول الله « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا » .

ومن ثم كان المسجد الحرام المنارة الهادية التى تشع منها أنوار الإيمان وكان له القداسة التى تستحق التسجيل والتنويه .

أما المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، فهو الحرم الثانى الذى بنى بعد الحرم الاول

ليكون مركز هداية تنبعث منه أضواء الحق وليكون ملتقى أنبياء الله من ذرية إبراهيم .

وكان لكل مسجد من هذين المسجدين الدور العملي في إعلاء كلمة الله والحفاظ على التراث الروحي الذي توارثه أهل الحق جيلا بعد جيل .

فكان من الطبيعي أن يكون مبدأ الاسراء من مركز الإشعاع الاول لدين الله وبدأ المعراج من المركز الثاني لهذا الاشعاع وكان من تدبير الله سبحانه أن ترتبط معجزة الاسراء والمعراج بهذين الحرمين المقدسين وأن يكون منتهما الانطلاق إلى العالم الروحاني لنبي الاسلام وخاتم رسل الله .

وفي هذا ما يلفت الانظار ويوجه الافكار إلى المنزلة الرفيعة لهذين المركزين وما أدياه على مر الأيام من هداية وإرشاد . وفي هذا أبلغ التقدير وأعظم التقديس لهذين الحرمين المباركين وأن على خلفاء النبوة وورثة الرسالة أن يحموا هذه الاماكن المقدسة ويذودوا عن حماها حتى تبقى منارات هدى إلى أن يرث الله الارض وما عليها .

إن معجزة الاسراء والمعراج لتوجه أبصار المسلمين إلى الصلات الروحية التي تربطهم بالارض المقدسة التي باركها الله وأنها صلات ممدودة الجذور في أعماق الزمن البعيد .

وأنها لم تبل جدتها أو تضعف شدتها على مر القرون بل إنها لتبلغ قوتها كلما حزب الأمر أو اشتد الخطب .

وقد تجلت باسمى معانيها وأروع صورها أثناء الحروب الصليبية التي أبلى المسلمون فيها بلاءاً حسنا وأظهروا البطولات الخارقة والتضحيات النادرة التي انتهت بالانتصار الحاسم على يد صلاح الدين ، وكان ذلك ليلة السابع والعشرين من رجب .

وإن المسلمين ما زالوا يقدسون هذه الصلة يحملون هذا الروح الآبى ويشعرون بمدى الجرح العميق بعد أن اغتصب الصهيونيون هذه القطعة من قلب العالم الاسلامي .

وإننا نعلن على العالم كله أن فلسطين أرض عربية مسلمة وأن اغتصابها وتشريد أهلها وإقامة دولة إسرائيل عليها لهو الجريمة السوداء وأن سكوت الدول الكبرى واستمرار ضمائرها لهذه المأساة لهو جريمة أخرى .

إن الظلم والغصب والعدوان والتسلط والادعاء ليس هو السبيل لقيام الدول فالدول لا تقوم على مثل هذه النقائص والرذائل .

أن قيام إسرائيل ليس له سند من قانون إلا إذا أهدرنا جميع القيم وتنكرنا للقوانين التي درج العقلاء على احترامها .

ان على العالم أن يفطن إلى خطورة قيام

الدولة الصهيونية وأن على المسلمين خاصة أن يقوموا بعمل إيجابي ضد هذه الدولة المصنوعة، وحتى تصان الارض المقدسة ويبقى للمسجد الاقصى جلاله وتطهر المنطقة كلها من السرطان الصهيوني الملعون ويعود إليها إستقرارها وأمنها، ويتحقق وعد الله الذى أعلنه فى العالمين.

« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ».

ولكن لا يتم ذلك إلا بالجهاد المقدس.

فإن الجهاد وحده هو سبيل إستنقاذ الارض المقدسة وتحرير الشعوب والفوز دائما للمجاهدين والعاقبة للمتقين.

« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض، فلنقو إيماننا ولنوحد صفوفنا ولنحكم الخطة ولنصدق مع الله.

« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم. يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ».

برقية

السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

جماعة أنصار السنة المحمدية تقدم لك خالص الشكر على ما صدر منكم بالمؤتمر القومى بالنسبة لقانون الأسرة وأنه لابد أن يكون متفقاً مع الشريعة الإسلامية ونلتمس شطب سؤال السيدة زينب السبكى لأن آخره ينقض أوله ولأننا كمسلمين وأنت على رأسنا لا نقبل أن تكون المرأة سفيرة تمثل دولة مسلمة كمصر ولا أن تتعرى باسم الحرية ولا أن تكون رئيسة للدولة أو رئيسة للوزراء ولا قاضية والله نسأل لك التوفيق فى خدمة الإسلام والمسلمين.

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

محمد عبد المجيد الشافعى

السنة

بقلم فضيلة الدكتور

محمد الأحمدي أبو النور

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزله معه . أولئك هم المفلحون .

وبعد . . .

فستظل حاجتنا إلى السنة النبوية وعلومها لازمة دائماً كحاجتنا إلى الكتاب العزيز وعلومه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولئن كان القرآن روحاً من أمر الله ووحياً من لدنه سبحانه يهدى إلى التى هى أقوم فى العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك فلقد كانت السنة كذلك وحياً وفى حكم الوحى . وكان شأنها مع القرآن شأن البيان مع المبين لا يسوغ فصلها عنه ولا فهمه وتطبيقه فى حياة الفرد والجماعة دون الرجوع إليها والصدود عنها .

ذلك أن الله تعالى حين أنزل كتابه حدد مهمة نبيه ، عليه السلام . من هذا الكتاب فى أمرين :

الأول : تبليغ ما أنزل إليه كما أنزل .

الثانى : بيان ما أنزل إليه ببيان الله عز وجل .

يدل للأول قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) .

وقوله تعالى : (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى) .

ويدل للثانى قوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أنزل إليهم) .

وقوله سبحانه : (إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) .

وقد صرح النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الذى نشير إليه حيث قال : « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وهذا بدوره - يفيد أمرين -

الأول : أن مصدر الكتاب ومصدر المسائل له : واحد وحيث إن الله تعالى هو الذى آتى نبيه الكتاب . فهو سبحانه الذى آتى نبيه : المماثل لهذا الكتاب .

الثانى : أنه لا معدى - فى تصور المماثلة - عن واحد من إثنين :

١ — وإما أن تكون المماثلة للكتاب فى كونه وحيا :

٢ — أو تكون : فى وجوب العمل به كالكتاب العزيز :

غير أن الاحتمال الأول : يرجحه قوله تعالى : (واذكروا نعمته وما أنزل عليكم من

الكتاب والحكمة يعظكم به). إذ لم ينزل الله مع القرآن . إلا ما تكفل الله به من بيانه وتفصيل إجماله ، وهي السنة النبوية التي أسهمت مع القرآن عبر العصور - في رسم المنهج الأقوم للحياة الإنسانية الراشدة .

الحاجة إلى السنة - إذا - قرينة الحاجة إلى القرآن . أبد الدهر وفقه السنة وتطبيقها في حياة الفرد والمجتمع واجب وجوب فقه القرآن وتطبيقه .

بل هو واجب مع فقه القرآن وتطبيقه .

فكلاهما مكمل للآخر لا يغني عنه ولا يستقل دونه .

وحياتنا المعاصرة : محيط تتموج فيه تيارات الالحاد والزيغ والانحراف وتتدافع فيه موجات التحلل والإباحية والفجور . وتنهار فيه أواصر الترابط الأسري والاجتماعي . ويخفت فيه صوت الوازع الديني وتتضاعف عوامل القلق النفسي . والاضطراب الفكري ويفتقر فيه الأمن والاستقرار ، ويكثر فيه التعدي على النفس والأعراض والأموال ويندر فيه المستمسكون بإهاب الفضائل والقيم كالقابضين على الجمر ، ويمسي فيه أصحاب الطريقة المثلى والدين القيم - غرباء في أوطانهم بل جزيرة وسط ذلك المحيط الماثج الذي أصبح الباطل فيه حقاً وغدا المنكر فيه معروفاً ، والمعروف منكراً ؟

وليس يخاف أن ذلك كله - إنما تم في غيبة البشرية عن وعيها الإيماني وإنما تم حيث تأثرت بخديعة الفلسفات المادية على يد « ماركس » و « فرويد » ودور كايم في ميادين الاقتصاد والنفس والاجتماع متأثرين جميعا بداروين وإن كان كل قد فلسف تأثره به في حد أنه بل صاغه في نظرياته ثم أطبقوا جميعاً على دعوى شمول التطور لكل شيء ، ووجوب التحرر من إطار كل شيء ، حتى من الدين والخلق والفضائل والآداب .

ومن هنا تعظم الحاجة إلى سفينة النجاة تمخر عباب هذا المحيط المتلاطم حيث ترسو بالإنسان في مرفأ الأمن والاستقرار والسعادة وحيث يسهم حقا . في إثراء الحضارة ، وتطوير المجتمع تطويراً يعصم البشرية من مهواة المدنية الحديثة وزيفها ويقيها من سلبياتها وضلالها ويضمن لها استقامة المنهج ونبل الهدف (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم) .

ليس لنا من معتصم إلا الكتاب والسنة نهتدي بسناهما الا السنن اللاحب والصراط السوي في العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك في العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، فما يقتصر المنهج الإسلامي على تنظيم جانب في حياة الإنسان ، ويترك الجوانب الأخرى إن المنهج الاسلامي رباني المصدر ، إنساني الهدف ، ومن ثم فهو يغني كل الوفاء بتنظيم علاقات الإنسان ، وجوانب حياته جميعاً .

وما أشبه الليلة بالبارحة .

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

ولن يصلح .

وما أحوج الإنسانية إلى أن تستمع وتمتثل قول خاتم الأنبياء وإمام المرسلين « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى » .

وحاجتنا إلى علوم السنة بالنسبة إلى السنة وهى كحاجتنا إلى السنة بالنسبة إلى القرآن وعلومه : مساسه وأكيدة .

ذلك أن الناظر فى القرآن والمتدبر لآياته والمتفهم لمعانيه لاغنى له عن بيان من صاحب الوحى صلى الله عليه وسلم يرشده ويهديه ويبين له - عن الله معنى ما يريد .

كذلك فإن الناظر فى السنة . والدارس للحديث ، لا معدى له عن معلم يترسمه ، ومنهج يتبعه ، يتوفى به أن ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يفعله أو يقول ما لم يقله ، ثم يميز به صحيح الحديث من سقيمه ، وأصيله من دخيله حتى يكامل فى العمل والتطبيق بين ماجاء عن الله من القرآن وما صح عن رسوله من السنة . وبهذا يكون على بينة من ربه وعلى بصيرة من أمره .

والناس بالنسبة للحديث النبوى مذاهب شتى .

فمنهم من يفرط فى الأخذ بالحديث ، أى حديث . صح هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أولم يصح !

وحسب هذا الفريق أن يقرأ مقالا أو يتصفح كتابا ، يتضمن حديثا منسوبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو اشتهرت نسبته ، ليرويه بدوره دون أن يتفق من صحة النسبة أو عدم صحتها .

وقد يستمع قائلا ذا مركز دينى أو أدبى يستشهد بالحديث أو يؤسس عليه قاعدة أو يدعوه إلى منهج معين فلا يسعه إلا أن يستيقن بصحة النسبة بناء على شهرة القائل أو الراوى .

ولا يعرف العلم أى رابطة بين شهرة الراوى وبين صحة الحديث الذى يرويه إنما يتم الحكم بصحة الحديث بتوافر شروط الصحة فيه ، وتثبت الراوى من توافر هذه الشروط . وبتحقيق وجود الحديث من مصادره الصحيحة الأصلية التى يؤخذ عنها ويروى منها .

ومن الناس من يرفض الحديث جملة . إلا ما وافق عقله وهواه ولو كان الحديث صحيح النسبة إلى رسول الله . وكلا الفريقين قد شذ عن الحق وند منه الصواب .

« كلا طرفى قصد الأمور ذميم »

وبعيد عن الإفراط المسرف الذى يدخل فى الدين ما ليس منه وعن التفريط المجحف الذى يرفض من الدين ما هو منه .

يبرز السنن اللاحب والطريق الوسط الذى يتفيأ الحق دون شطط والذى يتمثل فى المنهج العلمى الذى يتبعه أولئك الذين عناهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله :

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله .

ينفون عنه زيف المغالين وتأويل الجاهلين وتحريف المبطلين ».

وسيكون هدف هذه المقالات هذا تبسيط هذا المنهج العلمى وتوضيح الطريق إلى ما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل أو تقرير أو وصف وإماطة اللثام عن الضعيف والموضوع مع بيان القول الفصل فى مسألة رواية الحديث الضعيف أو العمل به وكيف أنه لا يجوز العمل به لا فى فضائل الأعمال ولا فى غيرها .

مع التركيز الشديد . فى هذه الشذرات - على ما يلى :

١ — بيان أن الوحى نوعان: كتاب وسنة وأن السنة أخذت مكانتها السامية من كونها النوع الثانى من أنواع الوحى .

٢ — بيان أن السنة إنما بدأ تدوينها مع القرآن وعلى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وبأمره وإذنه . وأن النهى عن كتابة الحديث إنما كان أول الأمر فحسب .

٣ — بيان التدرج التاريخى لرواية الحديث والدراية به إلى يوم الناس هذا .

٤ — بيان أنواع الصحيح وأنواع الضعيف ومراجع كل منهما وطريق الكشف عن كل منهما - وتمييز هذا من ذاك . وضرب الأمثلة الكثيرة لما يتوهمه الناس ضعيفاً وهو صحيح أو يحسبونه صحيحاً وهو ضعيف أو موضوع .

٥ — الرد بين الحين والحين على أعداء الإسلام وأعداء السنة ودحض شبهاتهم .

٦ — ذكر بعض الشذرات الأخرى من قواعد علوم السنة وأصولها التى ترتبط بالمباحث السابقة وتشتد إليها حاجة الباحث فى السنة وعلومها .

مع تبسيط الحديث وبذل أقصى الجهد فى تجديد العرض وتنويع التمثيل والتطبيق وتسليط الضوء على ما تمس إليه حاجة المبتدىء وتجعله أعمق إيمانا بالإسلام وأوثق ارتباطا بالسنة كما تجعله أكثر شوقاً وأوفر نشاطا وأقوى عزماً حين يمضى ليستكمل الشوط ويخرج عباب المحيط .

وأسأل الله أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه . فإنه نعم المولى ونعم النصير ؟

الدكتور

محمد الأحمدى أبو النور

إدارة المجلة

نرجو من فضيلة الدكتور الجليل محمد الأحمدى أبو النور مواصلة هذا البحث القيم لأهميته القصوى للمسلمين - ولظهور طعنه مفسدة تكذب الحديث وأحاديث البخارى بالذات للتشكيك فى السنة وهم فى هذا يقتفون أثر المستشرفين اليهود المتعصبين

تحكيم العقل ... أى عقل هذا ..؟

القسم الأول : العقل وخواصه وحدوده

للاستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم
بكلية طب جامعة الاسكندرية

يريد البعض تحكيم العقل فيما نزل من عند الله سبحانه وتعالى ، وفيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعم ، فلنحكم عقلنا فى كل شىء !

وأول شىء يجب علينا أن نحكم فيه عقلنا هو العقل الإنسانى نفسه : قوته الخارقة التى ميزه الله بها ، وحدوده التى حدها له . يجب أن نعترف من أول وهلة أن عقلنا متسع الأفق ، قادر على فهم الكثير من الأشياء ، ولكنه أيضاً قاصر عن استيعاب الكثير من المعلومات وعن التفكير فى مجالات كثيرة . وذلك حتى لا يتصف تحكيمنا بالغرور والجرأة على الله ورسوله .

ويجب أن يحسب تحكيمنا حساب العقل الإنسانى به علماً ، كما يجب أن نخشى الجهل قبل أن نزهو بالعلم ، لأن العقل الإنسانى مهما بلغت إحاطته بالعلوم والمعارف ، لا يزال أمامه الكثير من الأشياء التى لا تحصى ولم يعرفها بعد . وهى الجهل بعينه . ولو انتهى الجهل لانتهت فى جميع أنحاء العالم كل أنواع الدراسات والأبحاث ، ولتوقفت حركة العلم والتعلم .

إن ما نعلمه كثير ، ولكن ما لا نعلمه أكثر بل لا يمكن إحصاؤه لأننا نجهله تماماً ، ولكننا نشعر بأنه لا حدود له . لأن ما تتعلمه الإنسانية كلها يومياً أكثر من أن يحصى . فكيف يكون حال ما ستستمر هذه الإنسانية فى تعلمه الى آخر الزمان .

المخ :

إن مركز التدبير والتفكير وربط المعلومات بعضها ببعض ، وتخزين هذه المعلومات وتنظيمها هو العضو التشريحى المسمى « بالمخ » . الذى أودعه الله سبحانه وتعالى فى فراغ الجمجمة . وحفظه بأغشية ثلاث تتخللها طبقة من سائل مائى . وكل ذلك ليقيه المؤثرات الطبيعية الخارجية .

الاعصاب والحواس :

يتصل المخ بخارج الجسم الإنسانى وبداخله عن طريق الأعصاب . وهى مجموعة كبيرة من الخيوط تنشأ فى المخ وتتصل بما يسميه علماء التشريح بالحواس . وتشمل :

(١) الأذن التى تسمع الأصوات .

(٢) والعين التى تبصر الأضواء .

(٣) والأنف التى تشم الروائح .

(٤) واللسان الذى يتذوق طعم الأشياء التى تلج الفم .

(٥) والجلد الذى يشعر بما يلمسه ، وفيه أعضاء دقيقة متخصصة فى الإحساس باللمس والشكل والحرارة والبرودة والألم وغيرها من خواص الأشياء الملموسة .

وقد خلق الله كل واحد من هذه الحواس مختصة بعملها . وكما حدد لها اختصاصها حدد كذلك حدود إدراكها وحساسيتها .

ولنضرب بالعين مثلا لدراسة هذا الاختصاص وحدوده .

العين وحدودها :

العين ترى الضوء وألوانه . إلا أنها لا ترى إلا ألوان الطيف السبعة . لكل واحد من هذه الألوان موجات وذبذبات تم قياسها . أما الإشعاعات التى تكون موجاتها أطول الإشعاعات الملونة أو أقصر فالعين لا تدركها وهذه هى التى تكون الأشعة الفوق البنفسجية والأشعة التحت الحمراء . وهناك أيضاً الأشعة السينية التى تخترق الأجسام وتستعمل فى تصوير داخلها . وكل هذه أشعات لا يمكن العين أن تراها ولم يتم اكتشافها إلا فى خلال القرون القليلة الأخيرة . والأشعة السينية لم تكتشف إلا قبل ثمانين عاماً .

العين تشعر بالضوء . وبسبب تركيبها وعدساتها فإن الضياء التى تدخلها تكون صوراً للأشياء التى تنظر إليها العين فتنطبع على طبقة حساسة تكمن داخل المقلة وتسمى « بالشبكية » ، وقد ثبت بالتجارب أن هذه الشبكية إذا ما سجلت صورة ضوئية تظل بعد ذلك عمياء مدة لا يمكنها فيها تسجيل أى شىء آخر حتى ترجع إليها حساسيتها . حتى إن العين الطبيعية لا تسجل أكثر من عشرة صور فى الثانية . وهذه هى الخاصة المستعملة فى « السينما » التى تستعمل شريطا عليه صور متتالية تدار بسرعة محسوبة . فإذا كانت سرعة هذا الشريط أقل من اللازم رأت العين هذه الصور متقطعة . أما إذا أديرت بالسرعة الصحيحة رأتها موصولة .

وهذه الخاصة تستعملها السينما أيضاً لدراسة تفاصيل الحركة ، بأن تصور الحركة المطلوب دراستها بسرعة كبيرة . ثم يدار الفلم المصور بسرعة عادية . فترى العين

الحركة تأتى أمامها ببطء ، فيمكنها أن تدرس تفاصيلها ، وهى طريقة مستعملة كثيراً فى الدراسات العلمية .

والعين ترى احجام الأشياء الصغيرة التى تقل عن المليمتر ، فالعين تراها بصعوبة وقد لاترى الأشياء التى تصغر عن خمس المليمتر .

وإذا استعانت العين بالمخترع المسمى « بالمجهر » امكنها تكبير الأشياء مئات المرات . وإذا استعملت « المجهر الالكترونى » كبرت الأشياء آلاف المرات . وبذلك ترى العين اشياء متناهية فى الدقة لم يخطر لإنسان قط أنها موجودة قبل اختراع المجهر بأنواعه .

وكذلك لايمكن ان ترى العين الأشياء المتناهية فى الكبر ، فمثلا الأرض التى يعيش الناس عليها امكن القول « نظريا » بأنها كروية من قرون عديدة ، ولكن لم يمكن رؤية شكلها والتأكد من انها كروية إلا لما امكن التحليق فى الفضاء بعيداً عنها خلال السنوات العشر الأخيرة .

والعين لاترى إلا الأشياء التى تنجه صورها إليها فى خط مستقيم ، فمثلا الأشياء التى تقع خلف خط الأفق لاتراها العين بسبب كروية الأرض ، وفى خلال الخمسين سنة الأخيرة امكن تدريجيا رؤية هذه الأشياء التى يخفيها الأفق عن بصرنا باستعمال « التليفزيون » .

وفى السنوات العشر الأخيرة امكن رؤية الأشياء التى تقع فى اية بقعة على سطح الأرض من اى مكان آخر باستعمال « الأقمار الصناعية » .

الحواس الأخرى وحدودها :

وما يقال عن العين وقدرتها على الإبصار وحدود هذه القدرة يمكن ان يقال عن جميع الحواس الأخرى .

فالأذن لاتسمع كل الأصوات ، بل لها حدود فى سرعة التذبذبات وطول الموجات التى يمكنها ادراكها ، ولها حدود فى المسافات التى يمكنها ان تسمع الأصوات من ورائها ولايمكنها ادراك ماوراء ذلك إلا بآلات ومخترعات خاصة تكبر لها الاصوات مثل الميكروفونات ، وتنقل الأصوات على مسافات شاسعة .

والأنف لايشم كل الروائح . بل له حدود فى ذلك وأنف الكلب اكثر حساسية عدة مرات من أنف الإنسان .

واللسان له حدود كذلك فى تذوق الاشياء فيمكنه تمييز الطعم الحلو والمالح

والمر إلى غير ذلك. ولكن كثيراً من الأشياء لا يجد لها اللسان طعما ولا يمكنه تمييزها بعضها من بعض.

والجلد يشعر باللمس والسخونة والبرودة والالم. وكثير من الأشياء لا يمكنه الشعور بها.

الحواس قوية وقاصرة فى آن واحد:

مما سبق تفصيله يتبين لنا أن العين لها قوة إبصارية هائلة. فهى ترى عدة صور ملونة فى الثانية، وترى الأشياء الكبيرة كلها إلا المتناهى منها فى الصغر وفى الكبر، وترى الألوان كلها ويمتد بصرها الى الافق

ولكننا لا نعبر بقوة ابصارنا ولا نملأ انفسنا زهواً بكثرة مايمكننا ان ندركه بعيننا بل نشعر بضآلتنا إذا امكننا ان نعرف مايفوت على بصرنا. فمنذ عدة قرون كان الإنسان يزهو بقوة إبصاره. ولكنه لم يكن يرى الأشعة التحت الحمراء ولا الفوق البنفسجية. ثم اكتشفناها وافتخرنا بذلك. ثم الأشعة السينية، وافتخرنا بها. ثم الأشياء الصغيرة باستعمال المجهر وافتخرنا بذلك. ثم الصور التى تفوت تسجيلها على الشبكية باستعمال التصوير السريع فى السينما، وهو الذى يمكننا من دراسة الحركة بكل تفاصيلها بعرضها على الشاشة بشكل حركى بطىء وافتخرنا بذلك.

لقد ملأتنا كل هذه المخترعات والاكتشافات زهواً وغروراً، ولكننا لم نستفد من بلاغة المعنى الذى تحتويه تقدمنا وتحضرنا. فوقت ان كنا نفخر بقوة ابصارنا كانت فعلا ضعيفة، والدليل على ذلك ما اكتشفناه بعد ذلك من اشياء اصغر آلاف المرات مما كنا نرى، وابعد آلاف المرات، والوانا وحركات لم نكن نراها فراياناها. وكل ذلك كان بالنسبة لنا غيبا. ولاندرى مايزال فى الغيب بالنسبة لحاسة ابصارنا ولكن لابد انه كثير. والدليل على ذلك مقدار التقدم العظيم فى هذا المجال خلال السنوات القليلة الماضية، والتقدم لايزال مستمرا.

ومايقال عن العين يقال عن بقية الحواس: الأذن والأنف واللسان والجلد.

والموضوع بقية بالعدد القادم إن شاء الله تعالى

عمل المرأة وهل هو ضرورة ..

بقلم الدكتور إبراهيم هلال

بقية المقال السابق : (لم هذه الضجة الكبرى)؟

إكمالا للحديث فى المقالة السابقة أعرض مقتطفات من كلام الدكتورة كى تتبين فيها مدى القسوة التى تقسوها هذه الكاتبة على بناتها وأخواتنا وزواجاتنا وعلى الأمة الإسلامية بمطالبة سيادتها بالزج بالمرأة فى ميدان الأعمال وحتى تصبر فى غمرة الصناعة والإنتاج منصرفة عن البيت والولد والزوج والأخ والأب أو موزعة الجهود ومشتتة القوى بين البيت وبين المصنع أو الديوان تلكم هى كلماتها : « إن المجتمع الحديث الذى تعمل فيه المرأة وتنتج وتشارك بسبب ضرورة إنتاجها فى صنع قراراته ، مجتمع لم يعد يعترف بوجود منفق واحد على أسرة هو الرجل » ، « إن دخول المرأة عالم الإنتاج من أوسع الأبواب لا شك هو الحل الأمثل لكل مشاكلها التشريعية ، النقطة الواحدة ، نقل المرأة من تحت راية المستهلكين إلى تحت راية المنتجين ، ويبلغ بالدكتورة التى تقدم هذا الكلام أن تصل بحملة التمرد هذه إلى مستوى تخص فيه المرأة على التنكر للرجل ومنابذته ورفض أى تجله أو تكريم منه لها فتقول : « عندئذ ستنال حقوقها السياسية والاجتماعية ولا تعقف موقف المتفرج من التغييرات الحاصلة ، ولا موقف الذليل الذى يلتقى ما يعطل له هبة أو منة أو رعاية أو حتى وفاء » .

الجهل وسوء الظن سبب هذه الضجة :

وأقول لمن يردد مثل هذا الكلام فى هذه الأيام إما عن حسن نية أو عن سوء قصد : إنكم مهما تقولون ومهما تتعللون بالأعذار كى تبرروا قولكم فى المطالبة باشتراك المرأة فى العمل مع الرجل ، أو تشبيتها فى حياة العمل ومواقعه التى نالتها ، فإنكم بذلك تجلبون على أنفسكم أما أساءة ظن الناس بكم وبنياتكم وأما جهلكم بالحياة وبالمرأة وبالرجل على السواء . بل وبواقع الحياة التى تحياها مصر الآن .

إن المرأة هى المرأة مهما تقولون عنها وإن الحياة هى الحياة مهما تحضرت أو تطورت أوضربت فى العلم والصناعة بأكثر مما وصلته الآن .

الحياة هى الحياة بمتاعبها وأثقالها وظروفها الصعبة ومفاجآتها التى تنتظر الصبر وتنتظر الجلد وتتطلب الكدح والعمل الشاق والسعى فى الآفاق وهنا وهناك والرحلة والتنقل والعكوف على العلم والانكباب على البحث والدراسة والصمود أمام إجراء التجارب وانتظار نتائجها والموضوعية الدقيقة والحيدة الكاملة فى العلم والعمل والتعامل مع الغير ومع النفس إلى آخر ماتحتاجه حياة العاملين المجدين الذين يعملون بجد وإخلاص لبناء أمتهم وإثبات وجودهم فى الحياة كإنسان يستحقون الحياة .

ولا أقول : إن المرأة لاتصلح لذلك، وإن الرجل وحده هو الذى يصلح فإن من النساء من يمكن أن تصلح لكثير من هذا ، ولكن أقول أن المرأة السليمة الفطرة لو خيرت بين هذه الحياة وبين الحياة فى كنف رجل يرعاها ، ويحمل عنها أثقالها لما مدت عينها لمثل ماتدعو إليه الدكتورة لاختارت البيت مسكنا واقامة وتربية الاولاد عملا وهواية وقد نطقت بذلك بعض بنات جنسها فى نفس العدد الذى نشر مقالة هذه الدكتورة . إلى جانب ذلك أعود فأقول : أن المرأة هى المرأة وهى الانسان الذى خلقه الله سبحانه وتعالى وسواه على صورة تختلف عن صورة الرجل وتقويم وتركيب يغاير تقويمه وتركيبه سواء من ناحية البنية الجسمية أو النفسية وعلماء النفس وعلماء الاجناس والطب يعرفون ذلك جيدا . وأن ذلك التركيب الذى عليه المرأة من الناحية النفسية والناحية الجسمية لا يستطيع فى عمومه أن ينهض بأمور هذه الحياة المتقدمة كما يستطيع تركيب الرجل أن ينهض فى قوة وفى صبر ومداومة وتقبل واعتدال ودون ملل أو ارهاق .

عمل المرأة خطر على عفافها وحياتها :

ومن جانب آخر فإن حصانة المرأة وعفافها يختلان بالعمل ومزاولته إذا وضعت بين من لاخلاق لهم من الرجال أو حشرت فى المواصلات ذلك الحشر الذى نراه اليوم ، أوسعت إلى عملها على الأقدام غادية رائحة .

إن الاسلام أباح عمل المرأة قديما إذا لم يكن لها عائل يعولها وشرط لخروجها لهذا العمل أن تؤمن الفتنة وأن تأمن هى على نفسها، وهى فى القديم كانت من الممكن أن تأمن على نفسها لأن خروجها للعمل لم يكن يتكرر كل يوم كما هو الحال فى هذا العصر وإنما كان يكفى أن تخرج مرة فى الاسبوع أو مرتين على الأكثر.

وخروج المرتين كان من الندرة بمكان، لأن العمل اليومى كله كان منوطا بالرجال، فكانت المرأة المحتاجة تخرج لتشترى تجارة أو تبيع صناعة ثم تعود. ومن هنا كان خروج النساء نادر وقليل وليس مثل ما هو اليوم كثير ومبتذل كما كانت تخرج متحشمة لا لا متزينة ولا بقصد الاغراء ولفت الانظار إن قطعان النساء اللاتى نراها تملأ الشوارع وتغمر الاسواق وتفيض بها الدواوين والمصانع اليوم لم يكن لها وجود بالأمس والاسلام قبل هذا كله أوجب على الحاكم رعاية الاسرة وإعالة من لا عائل له وأن يفرض للمحتاج من بيت المال فلم تكن المرأة تخرج هذا الخروج المتقدم إلا فى حال ضعف الدولة وعدم رعاية الحاكم لواجباته كما يجب، كما يحدثنا بذلك التاريخ

إن المرأه فى ذاتها لم تخلق لحياة الخشونة وحياة الكدح والكفاح الدائم فهى لا تقدر على ذلك وأظن أنه لا مجال للجدال فى هذا وكذلك من ناحية العفاف والصيانة محتاجة إلى من يرعاها ويصونها، ومن أجل ذلك لا يجوز خروجها وحدها فى زيارة لغير الأبوين ولا أولى الارحام، كما لا يجوز أن تخرج وحدها لهذه الزيارة إذا كانت المسافة طويلة كما لا يجوز أن تسافر إلا مع زوجها أو مع ذى رحم محرم أى سفر كان طال أو قصر.

فهى — كما لا يستطيع أحد أن ينكر ذلك — مثار اغراء وفتنة، فاذا خرجت من بيتها برز هذا الإغراء وظهرت تلك الفتنة حتى ولو كانت محجبة كاملة التحجب. وهذا سر احتياط الشرع الكريم فى خروجها وتنقلها وسفرها، فالمرأة هى المرأة مهما تحدثوا عنها، بأنها عاملة، كادحة، أو مندمجة فى حياة العمل والانتاج، لا يزايلها الإغراء، ولا تزايلها الفتنة.

ومن أجل هذا يجب الاحتياط فى التحدث عن عملها أو المطالبة به فان العمل قد جلب عليها الآن كثيراً من التساؤلات

وأحاطها بكثير من الشكوك وجرها إلى التبرج فى الخروج فوضات العرى والسفور وإظهار مالا يليق من جسم المرأة انما هى وليدة الخروج للعمل والاختلاط بالرجال ونسبة التحلل وسوء الخلق بين النساء الآن زادت عن ذى قبل فى المدن وما ذلك إلا لأن المرأة شغلت الرجال وشغل بها الرجال

الأسرة والدولة ليستا فى حاجة إلى عمل المرأة :

هذا عن شخصية المرأة ووضعها فى المجتمع والحياة . أما عن ضرورة عملها بالنسبة لاحتياجها فقد تقدم فى المقالة السابقة أن الدولة كفيلة وضامنة لإعاشتها العيشة الكريمة عند فقد العائل وهذا هو مظهر من مظاهر تقدم الامة وتمدينها وهو أساس من الأسس المتينة فى الإسلام التى يحفظ على الأمة تماسكها وقوتها .

وأما عن احتياج الدولة لعمل المرأة فان الدولة قامت أساسا على أعمال الرجال. وسنة الله قد كفلت الغنى الكامل والازدهار للدولة باعمال الرجال فقط ولم يوجد فى التاريخ إلى الآن أى حضارة او مدنية قد ازدهرت بسبب مشاركة المرأة للرجل فى العمل تلك المشاركة النصفية التى تدعو إليها الكاتبة وما نراه من ازدهار الحضارة فى الغرب او فى الشرق إنما سببه والقائم به الرجال ولم تدخل النساء مجال الاعمال فى هذه البلاد إلا بعد تبوئها المكانة العالية فى عالم الانتاج والحضارة فالرجل كفيل حين يخلص فى عمله ويؤديه على الوجه الأكمل ان ينهض ببلاده ويبوئها اعلى مكانة تطاول إليها الأعناق. (يتبع)

د . إبراهيم هلال

برقية

السيدة زينب السبكى

أسئلتك الموجهة للسيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات بشأن المرأة بالمؤتمر القومى متناقضة ونود أن تكون خاتمتك خاتمة حسنة فلم يبق بينك وبين الله إلا القليل فكيف تطلبين إنجاز قانون الأحوال الشخصية طبقاً للشريعة الإسلامية وتطلبين تعيين المرأة سفيرة تسافر وحدها وتعيش وحدها وتمثل أمة مسلمة فى الغرب والشرق ألا فاعلمى أننا لن نسمح بالتطاول على الإسلام من أى كائن كان

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

محمد عبد المجيد الشافعى

عمارة المساجد

بقلم الأستاذ حسن الجنيدى
سكرتير عام الجماعة

دأب بعض الدعاة من أنصار السنة المحمدية على تذكير الناس بعمارة بيوت الله فى الصلوات المكتوبة بعد أن قصرت خطى الكثيرين إلى المساجد واكتفوا بالتوجه إلى بيوت الله لأداء فريضة الجمعة فحسب .

وفيما يلى سنبين ما ورد فى الصحيح فى هذا الشأن :

ليس حديثنا اليوم فى فضل صلاة الجماعة ، فهذا أمره لا مراء فيه فقد ثبت فى الصحيح عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » . كما ثبت فى الصحيح أيضاً عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « صلاة الجماعه تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة » .

ولكن الأمر الذى يحلو لبعض الناس أن يجادلوا فيه اليوم فهو مدى وجوب الصلاة المكتوبة فى المسجد ، وهل يجوز للرجل أن يصلى بأهله الصلوات المكتوبة فى منزله وهو يقدر على الخروج إلى المساجد . وهل يصل الحال بالمسلمين ألا تعمر مساجدهم إلا يوماً واحداً فى الأسبوع هو يوم الجمعة ، وفيما عدا ذلك لا نرى سوى نفراً قليلا يهرعون إلى بيوت الله إذا سمعوا النداء .

ولنترك أبو عبد الله البخارى يجيبنا على هذا التساؤل ويحسم هذا الجدل بما أورده فى صحيحه فى كتاب مواقيت الصلاة تحت عنوان :

﴿ باب وجوب صلاة الجماعة :
وقال الحسن إن منعته أمه عن العشاء فى الجماعة شفقة لم يطعها ﴾

فى هذا الباب روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ،

ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء .

والفجر أيضاً :

وفى نفس الكتاب « مواقيت الصلاة » يروى البخارى عن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ، ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبواً . لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ، ثم آمر رجلا يؤم الناس ، ثم آخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد » .

لماذا غضب أبو الدرداء :

وقد حرص أبو عبدالله البخارى على أن يبين موقف صحابى جليل هو أبو الدرداء فى هذه المسألة فيروى عن أم الدرداء تقول « دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعاً » .

وليس موقف الصحابى الكريم من وجوب صلاة الجماعة فى حاجة إلى إيضاح إذ يقول أن هذا ما يعرفه من محمد صلى الله عليه وسلم أو من أمة محمد على سواء .

مثل محمد رسول الله والذين معه فى التوراه :

حسبك يا أخ الإسلام ما أوردناه من الصحيح فى هذا الباب دون إسهاب أو تكرار ، فإن الأمر فى غاية الوضوح ، والترغيب والترهيب فيما ذكرنا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن وردت بأقوى وأبلغ تعبير . ولو حرص المسلمون على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله لتعلقت قلوبنا ببيوت الله ولصرنا كما وصفنا المولى تبارك وتعالى فى ختام سورة الفتح :

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراه ...) .

ويامعشر الدعاة إذا رأيتم بيوت الله عامرة ، ونداء المؤذن يستجاب له فاعلموا أن الإسلام قد عاد إليه شبابه وقوته ، وإذا رأيتم غير ذلك فلا تقصروا فى الدعوة فإنكم مسئولون يوم الدين .

وكتبه فقير عفو ربه .
حسن محمد الجنيدى

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

للدكتور عبد الحميد أبو المكارم

الأستاذ بكلية البنات الإسلامية — جامعة الأزهر

-٢-

قال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله)، فقد مدح الله تعالى هذه الأمة بهذا الوصف للعظيم ماظلوا عليه قائمين وما داموا به متمسكين. فإذا تركوه وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم الذم. وكان ذلك سبباً لهلاكهم وإفساد حياتهم كما فسدت حياة الأمم السابقة التى تركت هذه الفضيلة، فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فاستحقوا العقاب واللعن من الله عز وجل.

قال تعالى «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون. ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون).
(من سورة المائدة)

ويقول (واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ماذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ماكانوا يفسقون).

وما استحقوا هذا إلا لأنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فأخذهم الله بعقاب من عنده. ولو انهم تمسكوا به لأنجاهم الله من هذا العذاب.

قال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم اولوبقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن انجينا واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين)

وفى هذا ينعى الله على الأمم السابقة تركهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى اصابهم العذاب وألم بهم الخطب. ولو اتبعوا طريق الهدى لنجوا ولرفع الله تعالى قدرهم

وفى هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان اول مادخل النقص على بنى اسرائيل كان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول ياهذا اتق الله ودع ماتصنع فإنه لايحل لك . ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده . فلما فعلوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض . ثم قال (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل) . ثم قال (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتطرأنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم) .

ويقول « والذى نفسى بيـــده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعون فلا يستجاب لكم » .

والنبى فى هذا يدعو الأمة الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من صفات الأنبياء والحكماء وفى هذا يقول الله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم) الآية .

وإذا كانت هذه الصفة من صفات النبى محمد ﷺ فأجدر بالاتباع ان يتخذوا من رسولهم اسوة لهم فيتبعون طريقه ويسلكون شريعته . وفى هذا يخبرنا القرآن الكريم بما يجب إن يكون عليه المؤمنون بقوله : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)

اى إنهم دعاة لأنفسهم يذكر بعضهم بعضا لأنهم امة واحدة واخوتهم واحدة تربطهم دعائم واحدة الا وهى دعائم الإيمان ووشائجه القويمة دون نسب بينهم او سبب اوقرابة اوعصب . اوارض اووطن . إنما تجمعهم الفكرة والمبدأ والغاية وإن بعد الزمان واختلفت الألوان وتنادت الأوطان .

الكوثرى والدحلان

لفضيلة الشيخ عبد القادر السندى
الاستاذ بمعهد الحرم - مكة المكرمة

وتاج المفسرين والمؤرخين أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ فى عقيدته : القرآن كلام الله ، وتنزيله إذ كان من معانى توحيده ، فالصواب من القول فى ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق كيف كتب ، وحيث تلى ، وفى أى موضع قرىء فى السماء ووجد فى الأرض ، وحفظ فى اللوح المحفوظ أو فى القلب حفظ وباللسان لفظ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآناً فى الأرض أو فى السماء سوى القرآن الذى نتلوه بألسنتنا ، ونكتبه فى مصاحفنا أو اعتقد ذلك بقلبه أو أضمر فى نفسه ، أو قاله بلسانه دايناً فهو بالله كافر، حلال الدم ، والمال برىء من الله ، والله منه برىء ، يقول الله تعالى (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) وقال تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فأخبر أنه فى اللوح محفوظ مكتوب ، وأنه من لسان محمد مسموع، وكذلك هو فى الصدور محفوظ ، وبألسن الشيوخ والشبان متلو ، قال أبو جعفر : فمن روى علينا ، أو حكى عنا ، أو تقول علينا فادعى أنا غير ذلك فعليه لعنة الله ، وغضبه ، و اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين ، لا الله منه صرفاً ، ولا عدلا ، وهتك ستة وفضحه على رؤوس الاشهاد يوم لا ينفع الظا معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

وقال الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن عبدا الكرخى الشافعى فى كتابه الذى سماه الأصو سمعت الإمام أبا منصور محمد بن أحمد يقو سمعت أبا بكر عبد الله يقول: سمعت الش أباحامد الاسفرائينى يقول : مذهبى، ومذه الشافعى، وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن جبرئيل عليه السلام مسموعاً من الله، والنبى ﷺ وسمعه من جبريل ، والصحابة سمعوه ، رسول الله ﷺ وهو الذى نتلوه بألسنتنا وفيما بين الدفتين ، وما فى صدورنا مسموع ومكتوباً ، ومحفوظاً ، ومقروءا، وكل حرف منه كالباء ، والتاء ، كله كلام الله عز وجل غير مخلوق. ومن قال إنه مخلوق فهو كا

(١) عقيدة ابن جرير الطبرى ص ٨ - ٩

=عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين
انتهى بخط شيخنا سلمه الله تعالى على طاعته[1]
وقال الإمام الحافظ العلامة عبد الغنى المقدسى
الحنبلى المتوفى سنة ٦٠٠ هجرية فى عقيدته :
قال عبد الله بن أبى مليكة ، كان عكرمة
ابن أبى جهل رضى الله تعالى عنه يأخذ المصحف
فيضعه على وجهه فيقول : كتاب ربى ،
وكلام ربى عز وجل ، وأجمع أئمة السلف
والمقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق
ومن قال مخلوق فهو كافر ، وقال على بن
أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى القرآن ليس
بخالق ، ولا مخلوق لكنه كلام الله منه بدأ
وإليه يعود ، ثم نقل عن جملة كبيرة من
الصحابة هذا المعنى[2] وقال الحافظ الإمام
أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى فى كتابه
حلية الأولياء : حدثنا سليمان بن أحمد ،
ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا محمد بن
إسحاق الصاغانى ، ثنا عبد الله بن يوسف
الحيرى ، ثنا فطر بن حماد بن واقد ، قال :
سألت حماد بن زيد فقلت يا أبا إسماعيل إمام
لنا يقول : القرآن مخلوق ، أصلى خلفه ؟ قال
لا : ولا كرامة[3] ، وقال أيضاً حدثنا
عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمى ، ثنا أحمد
ابن الأحجم ، ثنا عمار بن عبد الجبار ، قال
سمعت عبد الله بن المبارك يقول : سمعت
سفيان الثورى يقول : الجهمية كفار ، والقدرية
كفار ، فقلت لعبد الله بن المبارك : فما رأيك
قال : رأيى رأى سفيان[4] ، وقال أيضاً حدثنا
سليمان بن أحمد ، ثنا محمد بن عبد الرحيم
الدبباجى ، ثنا هارون بن هارون العبدى ،
ثنا حبان بن موسى المروزى ، ثنا عبد الله بن
المبارك ، قال : سمعت الثورى يقول : من
زعم أن قل هو الله أحد مخلوق فقد كفر
بالله عز وجل[5] قلت : فهذه بعض النقول
من أئمة السلف رحمهم الله تعالى تنص على
كفر القائل بخلق القرآن وأنا لا أزيد على
هذه إلا أقول أنا أيضاً ـ وإن كنت لست
ممن يعتمد على كلامه ـ إن القائل والمعتقد
بهذا القول الشنيع ـ أعنى القول بخلق القرآن
كافر وملحد ، وزنديق مردود حلال الدم ،
والمال يفرق بينه وبين زوجته المسلمة ـ اللهم
اشهد فاشهد ..

وأما تطاول الكوثرى على شيخ الإسلام
ابن تيمية وعدم الثقة بتأليفه ، وتصانيفه وطعنه

---

(١) عقيدة ابن جرير الطبرى ص ١٥ (٢) عقيدة ابن جرير الطبرى ص ٤١ ـ ٤٣
(٣) حلية الأولياء ٦/٢٥٨ (٤) المصدر السابق ٧/٢٨ (٥) المصدر السابق ٧/٣٠

حيه بأنواع الطعون منها انه يتسامح مع اليهود والنصارى ، وأن الإسلام لم يبل فى أى دور إلا فى دوره إلى آخر ما جاء فى تلك الطعون فأقول : ليست هذه أول طعون خبيثة ، وسهام مسمومة توجه إلى حامل لواء السنة النبوية وابنها البار، المدافع عنها بل سبق الكوثرى رجل آخر. وقد قال عنه الإمام الحافظ العلامة أبو المعالى محمود شكرى الألوسى فى كتابه البارع العظيم غاية الأمانى فى الرد على النبهانى (فابن حجر المكى الهيثمى بالنسبة إلى الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى «طفل راقد فى مهد طفولته ، بل آن من رجح الشيخ على ابن حجر لم ينصف ، ولم يحكم بالحق »، ألم تر أن السلف ينقص قدره إذا قيل إن السيف خير من العصا ، أن ابن تيمية قد تسابق مع أكابر المجتهدين على ما سمعت ممن صنف فى مناقبه ، وما كان من ثناء أكابر أهل العلم عليه، فلو أن النبهانى أجرى الموازنة بينه وبين الإمام ابن حجر الكبير : لكان ذلك أيضاً محل إشكال ، ونظر ثم قال الشيخ الألوسى رحمه الله تعالى. والمنصف يعلم يقيناً ، أن الموازنة وبيان الفرق بين كتب ابن حجر أو غيره من غلاة الشافعية وبين كتب الشيخ كالموازنة بين قرآن مسيلمة الكذاب ، وبين كتاب الله الذى أنزل بالحكمة وفصل الخطاب ، وعندى أن هذا التشبيه حق ، فإن غالب كتب ابن حجر مشحونة بالكذب والافتراء ، وقول الزور. والآراء التى لم تستند إلى كتاب ولا إلى سنة صحيحة ، والدعوة إلى غير الله ونحو ذلك من البدع والضلالات. قلت : هكذا كتب الكوثرى والدحلان وأنها لم تستند إلا على ضيق العبارة ، والألغاز والتعقيد المنافى للحق من كتب الفلاسفة اليونانيين الذى أتوا فى الإسلام بشر منهمر وضلال مبين ، وكفر صريح . ثم قال الشيخ عن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وبحوثه وكتب الشيخ تقى الدين تملأ قلوب مطالعيها نوراً ، وإيماناً وحكمة ويقيناً وهى كما قال الإمام الحافظ الشيخ عبد الله العراقى فى كتابه الذى أرسله إلى بعض تلامذة شيخ الإسلام بعد وفاته ، وقد وقد ذكرناه سابقاً. فما أشبه كلام هذا الرجل بالتبر الخالص المصفى ، وقد يقع فى كلام غيره من الغش، والشبه المدلس بالتبر ما لا يخفى على طالب الحق بحرص وعدم هوى، إلى آخر ما قال. ويقول العلامة محمد بن عبد الله ـ أبى بكر ـ ابن محمد بن أحمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه الفريد فى بابه « الرد الوافر» ولقد كان العلامة الإمام قاضى قضاة مصر والشام أبو عبد الله محمد بن الصفى عثمان بن الحريرى الأنصارى الحنفى كان يقول إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن ؟ .

الذكر والدعاء مقتصرا
على ماجاء فى الصحيحين

عبد المعطى عبد المقصود
سكرتير الجماعة بالاسكندرية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونذكره ونؤمن به ونشكره ونتوكل عليه ونثنى عليه كما أثنى على نفسه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له أعد للذاكرين والذاكرات مغفرة وأجراً عظيما فمن أراد المغفرة والأجر فليهتد بهدى خير الأنام محمد عبد الله ورسوله وصفيه وخليله اختاره الله على علم على العالمين فهو خير الذاكرين وإمام التوابين وقائد الغر المحجلين، بين أن للذكر ومجالسه فضائل لاتحصى ولا تعد فحث أصحابه وأمته من بعدهم على الذكر والدعاء فالذكر أساس الدين فالذاكر لربه يتدبر آياته ويأتمر بأوامره وينتهى عند نواهيه يلتزم حدود الله فى كل شىء لأنه ذاكر لربه غير ناس عالم بما أراد الله غير جاهل يعلم أن الخير والفلاح والنجاة يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. قلب ذاكر غير ناس متدبر غير غافل.

فالمسلم الذى أسلم وجهه لله الذى جعله يوحد ربه. تذكره أن الله واحد أحد فرد صمد ليس له والد ولا ولد ولم يكن له كفوا أحد، والمؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين هذا والإيمان نابع من ذكر المرء لربه أنه خالق الكون وما فيه الرزاق ذو القوة المتين كما خلق الخلق يعيدهم يوم الدين، إيمانه بالملائكة نابع من ذكره لربه أنه خلق خلقاً سماهم الملائكة لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون فهم خلق غيبى وكذلك الجن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والملائكة سفراء بين الله ورسله كما يؤمنون بالكتب المنزلة وبالرسل المرسلة لا يفرقون بين أحد من رسله، كل ذلك نابع من ذكرهم لله ووقوفهم عند حدوده كذلك القانت والصادق والصابر والخاشع كل ذلك يتبع من الذكر فإطالة الدعاء أو الصمت وصدقهم مع الله والخلق وسكونهم وإطمئنانهم بإيمانهم بالله وصبرهم فى الشدائد كل هذا نابع من الذكر، كذلك فصدقهم وصومهم وحفظهم لفروجهم كل ذلك بسبب

ذكرهم وعلمهم أن الله مطلع عليهم مراقب لهم فى حركاتهم وسكونهم. هذه الصفات الشاملة الجمة التى تكاد تكون تحوى بين طياتها كل الدين تبين ذلك آيتان ٣٤، ٣٥ من سورة الأحزاب. كما أن الله يذكر عباده بذكرهم له مصداقاً لقوله تعالى (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) البقرة ١٥٢

كما يبين النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه أبو موسى رضى الله عنه « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » البخارى ج ٨ ص ١٠٧ وهذا مثل يبين ماسبق أن ذكرناه بسبب الذكر، فالذاكر حى ينبض قلبه، واللاهى الناسى ميت قلبه.

كذلك الحديث القدسى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى « أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعاً. وإن تقرب ذراعاً تقربت له باعاً وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » متفق عليه مسلم ٨ ص ٦٢.

وتقرب الله من عبده برحمته ومغفرته وعفوه وكلما زاد العبد تقرباً لله يذكره له وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه. وإن من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله « رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم. متفق عليه، لفظ البخارى.

وأى قوم يجلسون فى مجلس يذكرون الله تحفهم الملائكة وتغشاهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة ويذكرهم الله. حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » مسلم.

كذلك حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى يبين فيه أن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر الخ. متفق عليه. لفظ البخارى.

هذه فضائل الذكر الذى لا شائبة فيه ليس شطحاً ولا صفيراً ولا طبلا ولا زمراً ولا رقصاً فكل ذلك مردود على من يفعلونه ليس من الإسلام ولا يعرفه الإسلام ولكنه من ديانة غير المسلمين الهندكة والبوذية إلى غيرها من طرق استمدت منها الصوفية أذكارها بالرقص بالسيوف واللعب بالحيات والثعابين والتمايل شمالا ويميناً على طبل ومزامير الشياطين. هذا الذكر ليس من الإسلام فى شىء إنما ابتدعه من تسمى بالإسلام من السبايا المجوس واليهود الذين دخلوا فى الإسلام كيداً له. فهذا الذكر لا يطمئن له القلب ولا تسكن إليه النفس إنما هو ذكر المشركون الذين قال الله فيهم « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ».